

الإمام السجاد عليه السلام والحفاظ على العترة الطاهرة عليهم السلام

الباحث

كريم شنان الطائي

جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية

kareemshanan74@yahoo.com

مستخلص البحث:

كان للإمام السجاد الفضل الكبير على المسلمين والإسلام كونه قد حفظ لحمة الإسلام والمسلمين من التفكك ومن الهلاك ومن التفرقة والضياع، ذلك بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام في معركة طف كربلاء، كان ذلك من خلال وقوفه أمام الطاغية المشرك ابن مرجانه معاوية (لعنة الله عليه) بكل قوة وحزم وهو يحمل المبادئ السامية للدين الإسلامي الحنيف، والرسالة المحمدية الطاهرة، على الرغم من انه كان مريضاً جداً ولا يستطيع القيام بواجباته الحربية مطلقاً، ولولا هذا الموقف الشجاع الذي ابهر به مجلس معاوية وزبائنته، والموقف الإلهي معه ووقوف بطله كربلاء الحوراء زينب عليها السلام لما استمر الإسلام ولما ولدوا أئمة المسلمين من العترة الطاهرة، فالإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، هو رابع أئمة أهل البيت عليهم السلام، ولد في المدينة في شهر شعبان المعظم سنة ٣٨ للهجرة، يذكر بأن عدد أولاده عليهم السلام: خمسة عشر ولداً، أحد عشر من الذكور، ومن البنات أربعة فقط، ونبدأ بأسماء الذكور بالإمام محمد الباقر عليه السلام، وأمه فاطمة بنت عممة الحسن عليه السلام، ثم الحسن والحسين الأكبر، والحسين الأصغر، وزيد، وعبد الله، وسليمان، وعلي، ومحمد الأصغر، أما الإناث فهن:- خديجة، وفاطمة، وعليه، وأم كلثوم، وهن من أمهات شتى، وأمهاتهم جميعاً أمهات أولاد، ماعداً أم الإمام الباقر عليه السلام^(١)، كان الإمام زين العابدين فقيهاً كما كان محدثاً، وكان له شبه بمجده علي بن أبي طالب عليه السلام في قدرته على الإحاطة بالمسائل الفقهية من جميع جوانبها، والتفريغ عليها، وكان عليه السلام إذا رأى الشباب الذين يطلبون العلم، قربهم إليه وقال لهم مرحباً بكم، أنتم ودائع العلم، وإذا جاء طالب علم له ربح به، وقال أنت وصية رسول الله، لذلك لا يختلف اثنان على إن الإمام السجاد عليه السلام لديه العلوم المحمدية والعلوية، ولكن الضغوط التي تعرض لها إمامنا السجاد عليه السلام من قبل

حكام الجور الطغاة لانتشر من علومه ما تضيق منه الكتب والمؤلفات^(٢)، كان عليه السلام يحسن إلى من يسيء إليه، حتى إن هشام بن إسماعيل كان أميراً على المدينة، وكان يتعمد الإساءة إليه وإلى أهل بيته، ولما عزله الوليد، أمر أن يوقف للناس في الطريق العام، ليقصوا منه، وكان لا يخاف أحداً كخوفه من الإمام السجاد، ولكن الإمام السجاد عليه السلام أوصى أهله وأصحابه أن لا يسيئوا إليه، وقال له: لا بأس عليك منا، وأية حاجة تعرض لك فعلينا قضاؤها، كان السجاد عليه السلام يعيل بيوتا كثيرة في المدينة، وهم لا يعرفون من أين يأتي رزقهم، حتى مات الإمام السجاد عليه السلام فعرفوا أنه كان المعيل، وكان يخرج في ظلمات الليل الدامس وهو يحمل على ظهره الطعام والخطب والدنانير فيطرق الأبواب باباً باباً ثم يعطي من يخرج إليه، وهو متستر، حتى عندما وضع على المغتسل بعد مماته نظروا إلى انحناء ظهره من شدة ما كان يحمل إلى منازل الفقراء.

المبحث الأول

مشكلة البحث - أهمية البحث الحاجة إليه - أهداف البحث - حدود البحث -
التعريف المصطلحات
مشكلة البحث:

يعد اختيار الباحث لموضوع الإمام السجاد عليه السلام وكيفية دوره في الحفاظ على استمرارية وبقاء واستمرار العترة الطاهرة في الحفاظ على لحمة الإسلام والدين الإسلامي الحنيف الذي حمل لوائه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، على الرغم من أن الإمام السجاد زين العابدين كان أثناء معركة أطف الخالدة التي قتل بها والده الإمام الحسين عليه السلام، كان مريضاً لا يقوى حتى على السير، ولكن أبى الله تعالى إلا أن يكون لهذا الإمام دور فعال، وكانت سلامته بتوفيق من رب العالمين لغرض أحياء واستمرار الإسلام والدين الإسلامي ومبادئه السامية، لهذا سيقوم الباحث بدراسة كيفية قيام الإمام زين العابدين السجاد عليه السلام في الحفاظ على لحمة الإسلام والدين الإسلامي الحنيف ومبادئه السامية من بطش ابن زياد وزبانيته كي تستمر العترة الطاهرة بقيادة الأمة الإسلامية تحت ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، خاصة بعد أن جاء ابنه الإمام الباقر عليه السلام وهكذا بعده الإمام الصادق عليه السلام وبقية العترة الطاهرة، كما سيتطرق الباحث على سيرة الإمام السجاد عليه السلام ومواقفه النبيلة وحكمه

وإنسانيته والكثير من صفاته الجيدة المباركة، طيلة حياته وحتى رحيله من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة.

أهمية البحث والحاجة إليه:

تأتي أهمية البحث والحاجة إليه، للمشاركة في ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على ولادة الإمام زين العابدين السجاد عليه السلام رابع أئمة أهل بيت النبوة والرسالة المحمدية الطاهرة، وكيف تحدى هذا الإمام الهمام قوى الكفر والضلالة والشرك، خاصة بعد استشهاد والده الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، والذي تجلّى هذا الموقف الشجاع المدافع عن الحق وعن الحفاظ على استمرار رسالة جده المصطفى محمد بن عبد الله عليه السلام، من خلال وقوفه بوجه ابن زياد وفي مجلسه وإمام زبانيته، ليين له ولغيره بان الله تعالى قدر لأبائه الاستشهاد حتى يكون من الخالدين، وان حرارة قتل أبيه أبا عبد الله الحسين عليه السلام تبقى مشتعلة مادام هناك نبض في الحياة في قلوب شيعة جده الإمام علي ابن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، من خلال خطبته في مجلس ابن مرجان، والذي أكد فيها بان هناك من سيأخذ بثأر أبيه أبا عبد الله مهما طال الزمن أو قصر، وسيبقى نور الإسلام مشع مادام هناك من يدافع عنها.

أهداف البحث.

- يكشف البحث عن ما تعرض له الإمام زين العابدين السجاد عليه السلام من تشريد وعذاب وسبي مع عائلته وأيتام أبطال ثورة ألطف المباركة التي انتصر فيها الدم على السيف
- الكشف عن المواقف البطولية التي وقفها الإمام السجاد عليه السلام والوقوف بوجه الظالمين والمشركين بكل ما يملك من عقل وعلم وحنكة وحكمة،
- سيتطرق الباحث إلى الخطاب الذي أذهل به الكافرين والمشركين والقتلة في مجلس معاوية وزبانيته، والذي أوضح فيه مدى المظلومية التي تعرض لها جده وأبيه وما عانوه جراء ذلك من سبي نساء وعوائل العترة الطاهرة التي كانت بذمة الإمام الحسين عليه السلام الذين رحلوا معه إلى معركة طف كربلاء.
- كما سيكشف الباحث عن علم وحكمة وسخاء وعطايا وجود الإمام زين العابدين

ابن الإمام الحسين عليه السلام، طيلة حياته، وحتى مماته.

حدود البحث:

البحث يتحدث إلى جميع المسلمين في العالم، بشكل عام وإلى المسلمين الشيعة في عموم الكرة الأرضية، ويشمل أيضاً المحبين والموالين لأهل بيت النبوة والعترة الطاهرة عليهم السلام، لأن ذكر الإمام زين العابدين بن الإمام الحسين عليه السلام هو رابع أئمة الشيعة ومفترض الطاعة، لذلك ذكره في أي مجال يستحق المتابعة والاهتمام.

المبحث الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

المطلب الأول

الإمام زين العابدين السجاد عليه السلام بعد مقتل أبيه الإمام الحسين عليه السلام

بعد أن استشهد الإمام الحسين عليه السلام في معركة أطف الخالدة في كربلاء المقدسة، بدأ المشركين بسلب الإمام من كل شيء، ثم توجهوا لخيام النساء لإتمام النهب والسلب وحرقت خيام النساء، وقد عاثوا في مخيم الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده فساداً، وبعد أن تم سلب ونهب وتخريب كل شيء في المخيم توجهت العقيلة زينب عليها السلام إلى خيمة عمها السجاد عليه السلام، فوجدت الإمام علي بن الحسين عليه السلام مكباً على وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والإسقام، فبكى الإمام عند مشاهدته لنا وبكىنا نحن لبكائه، وفي هذا قال الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: "إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يجرمون القتال فيه، فاستحلت فيه دماؤنا! وهتك فيه حرمتنا! وسبي فيه ذرا رينا ونساؤنا! وأضرمت النيران في مضاربنا! وانتهب ما فيها من ثقلنا"^(٣). وكان على رأس النهابين السلابين شمر بن ذي الجوشن^(٤)، الذي ما أن وصل إلى خيمة الإمام زين العابدين عليه السلام ورآه حتى أمر بقتله^(٥) ولكن عمته زينب عليها السلام تعلقت به وقالت للشمر: "حسبك من دمائنا، والله لا أفارقه، فإن قتلته فاقتلني معه"، كما ساعدت حالته الصحية في تشجيع هؤلاء الأوباش على رفض تنفيذ أوامر الشمر، حيث بدا الإمام نحيلاً ضعيفاً من شدة المرض غير قادر على النهوض، وكأنهم اعتقدوا أن مرضه كافٍ في التسبب بموته بدون أن يقتلوه هم. كما ظهر كأنه صبي لشدة

هزاله^(٦)، وكان الشمر مصمماً على قتله لأن عبيد الله بن زياد أمره بقتل جميع أولاد الإمام الحسين عليه السلام. وهكذا أفلح موقف السيدة زينب عليها السلام ومرض الإمام وهزاله، وتردد عمر بن سعد وبقية القتلة في ثني الشمر عن قتله. وكأن الله عز وجل قد جمع كل هذه الأسباب ليقه حياً لأنه بقية الله وفيه سوف تكون الذرية الطاهرة^(٧)، ولا يلتفت في هذا المقام إلى ما حاول الراوي، حميد بن مسلم، أن يروجه لنفسه، بأنه لعب دوراً إيجابياً في الذود عن حياة الإمام زين العابدين عليه السلام وفي صرف شمر بن ذي الجوشن عن قتله، وهذا ضمن سياق عام من الأدوار الإيجابية الأخرى التي حاول رسمها لنفسه في روايات الطبري الذي تبعه آخرون وأخذوا عنه بدون تأمل. ولكن هذا الموقف لا ينطلي على متأمل، فإن حميد بن مسلم الأزدي هذا كان في جيش عمر بن سعد يوم عاشوراء، بل كان وجيهاً من وجهاء هذا الجيش معروفاً عند قاداته وقريباً منهم، ويدل على ذلك أنه وخولي بن يزيد الأصبحي حملاً رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى ابن زياد^(٨) بتكليف من عمر بن سعد. كما كان الرسول الخاص لعمر بن سعد إلى أهله لكي يشرهم بالنصر المؤزر على الإمام الحسين في كربلاء^(٩).

كما أننا نرتاب في حقيقة ما حاول إظهاره في رواياته من التأثير لأهل البيت عليهم السلام، لأن كل هذه الروايات إنما رويت من طريقه نفسه فهو يحدث عن نفسه بنفسه!! وعلى كل حال، فقد أضرمت النار في مضارب أهل البيت بعد إخراجهم منها، فخرجت النساء هاربات مسليات حافيات باكيات^(١٠)، وكان يوم العاشر من المحرم طويلاً عليهم، وما انقضى اليوم حتى كان حرم الحسين عليه السلام وبناته وأطفاله في أسر الأعداء، يلوذون ببعضهم، مشغولون بالحزن والهموم والبكاء، وانقضى عليهم آخر ذلك النهار وهم فيما لا يحيط به قلب من الحزن والانكسار، وباتوا تلك الليلة فاقدين لحماتهم ورجالهم^(١١). وشرح عمر بن سعد من يومه ذلك، وهو يوم عاشوراء، برأس الحسين عليه السلام مع خولي بن يزيد الأصبحي، وحميد بن مسلم الأزدي، إلى عبيد الله بن زياد^(١٢).

فأقبل خولي بالرأس فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى منزله^(١٣) فوضعه تحت أجانة في منزله، وله امرأتان، امرأة من بني أسد، والأخرى من الحضرميين يُقال لها النوار ابنة مالك بن عقرب، وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية.

قال هشام: فحدثني أبي عن النوار بنت مالك قالت: أقبل خولي برأس الحسين عليه السلام

فوضعه تحت أجانة في الدار، ثم دخل البيت فأوى إلى فراشه، فقلت له: ما الخبر عندك؟ قال: جئتكم بغنى الدهر! هذا رأس الحسين معك في الدار! قالت: فقلت: ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله! لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيتاً أبداً! قالت: فقممت من فراشي فخرجت إلى الدار، فدعا الأسدية فأدخلها إليه، وجلست أنظر، قالت: فوالله ما زلت أنظر على نور يسطع مثل العمود من السماء إلى الأجانة! ورأيت طيراً يبضاً ترفرف حوله قال هشام: فلما أصبح غداً بالرأس إلى عبيد الله بن زياد^(١٤).

وأقام عمر بن سعد بكر بلاء بعد مقتل الحسين عليه السلام يومين، بقية يومه واليوم الثاني إلى زوال الشمس، ودفن القتلى من جيشه وصلى عليهم^(١٥). ثم أذن في الناس بالرحيل، وأمر برؤوس أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته فنظفت، وكانت اثنين وسبعين رأساً، وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن، وقيس بن الأشعث، وعمرو بن الحجاج، وعزرة بن قيس، وحملت الرؤوس على أطراف الرماح^(١٦). فأقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد^(١٧). وتنافست القبائل في تقاسم الرؤوس حتى تنال الحظية عند ابن زياد، فجاءت هوازن منها باثنين وعشرين رأساً، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً مع الحصين بن نمير، وجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً مع قيس بن الأشعث، وجاءت بنو أسد بستة رؤوس مع هلال الأعور، وجاءت الأزدي بخمسة رؤوس مع عهيمه بن زهير، وجاءت ثقيف باثني عشر رأساً مع الوليد بن عمرو^(١٨) وبقي جسد الإمام الحسين عليه السلام مع أجساد الشهداء الآخرين من أهل بيته وأصحابه عليهم السلام في العراء لا توارى، تصهرها حرارة الشمس، وتسف عليها الرياح السوافي. وكانت بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قتل الحسين عليه السلام خمسون عاماً^(١٩). ثم أخرجوا النساء من الخيمة وأشعلوا فيها النار، فخرجن مسليات حافيات باكيات يمشين سبايا في الأسر، وحملوهن على أحلاس أقتاب الجمال بغير وطاء ولا غطاء! مكشفات الوجوه بين الأعداء وهن ودائع خير الأنبياء! وساقوهن كما يساق سبي الترك والروم في أسر المصائب والهموم^(٢٠). فلما نظر النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن، قال الراوي: فوالله لا أنسى زينب ابنة علي وهي تندب الحسين عليه السلام وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: يا محمداه يا محمداه، صلى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين عليه السلام بالعراء، مرملة بالدماء، مقطعة الأعضاء يا محمداه وبناتك سبايا، وذريتك مقتلة، تسفي عليها الصبا، قال الراوي:

فأبكت والله كل عدوً وصديقاً^(٢١) وخطبت أم كلثوم^(٢٢) بنت علي عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلتها، رافعة صوت بالبكاء فقالت: يا أهل الكوفة! سوءة لكم! خذتم حسيناً وقتلتموه، وانتهيتم أمواله وورثتموه!؟ وسبيتم نساءه ونكبتموه!؟ فتبأ لكم وسحقاً. ويلكم! أتدرون أي دواء دهتكم!؟ وأي وزر على ظهوركم حملتم!؟ وأي دماء سفكتم!؟ وأي جريمة أصبتموها!؟ وأي صبية سلبتموها!؟ وأي أموال انتهيتموها!؟ قتلتم خير رجالات بعد النبي صلى الله عليه وآله ونزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إن حزب الله هم الفائزون، وحزب الشيطان هم الخاسرون. فضج الناس بالبكاء، والحنين والنوح، ونشر النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن، وخمشن وجوههن، وضربن خدودهن، ودعون بالويل والثبور، وبكى الرجال، فلم ير باكية وبك أكثر من ذلك اليوم^(٢٣).

الخطبة الخالدة للإمام السجاد في مجلس يزيد بن معاوية:-

بعد ما تعرضت عوائل الإمام الحسين عليه السلام إلى السبي والشتم والسلب مباشرة بعد استشهاد عليه السلام، وكما أسلفنا حيث ضج الناس بالبكاء والعيول، ووضعن النساء التراب على رؤوسهن، وضربن خدودهن، في هذه الأثناء قام الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام وأوماً إلى الناس أن اسكتوا، فسكتوا، فقام قائماً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي صلى الله عليه وآله ثم صلى عليه، ثم قال:- صعد الإمام علي ابن الحسين السجاد عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى منها العيون وأوجل منها القلوب ثم قال أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بأن منا النبي المختار محمداً ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سبطا هذه الأمة من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي. أيها الناس أنا ابن مكة ومنى أنا ابن زمزم والصفاء أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا أنا ابن خير من انتزر وارثي أنا ابن خير من انتعل واحتفى أنا ابن خير من طاف وسعى أنا ابن خير من حج ولبى أنا ابن من حمل على البراق في الهواء أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى أنا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدرة المنتهى أنا ابن من ﴿دَا فَتَدَكِّي * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ أنا ابن من صلى بملائكة السماء أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى أنا ابن محمد المصطفى. أنا ابن علي المرتضى أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا الله أنا ابن من ضرب بيد رسول الله صلى الله عليه وآله سيفين و طعن برمحين و

هاجر الهجرتين و بايع البيعتين و قاتل ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين أنا ابن صالح المؤمنين و وارث النبيين و قانع الملحدين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وزين العابدين وتاج البكائيين وأصبر الصابرين وأفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين أنا ابن المؤيد بجبرئيل المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين والمجاهد أعداءه الناصبين وأفخر من مشى من قریش أجمعين وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين وأول السابقين وقاصم المعتدين ومبيد المشركين وسهم من مرامي الله على المنافقين ولسان حكمة العابدين وناصر ديننا الله وولي أمر الله وبستان حكمة الله وعية علمه سمح سخي بهي بهلول زكي أبطحي رضي مقدم همام صابر صوام مهذب قوام قاطع الأضلاب ومفرق الأحزاب أربطهم عنانا وأثبتهم جنانا وأمضاهم عزيمة و أشدهم شكيمة أسد باسل يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسننة وقربت الأعنة طحن الرحي و يذروهم فيها ذرو الريح الهشيم ليث الحجاز و كبش العراق مكى مدني خيفي عقبي بدري أحدي شجري مهاجري من العرب سيدها ومن الوغى ليثها وارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين ذاك جدي علي بن أبي طالب. ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء أنا ابن سيدة النساء، أنا ابن خديجة الكبرى أنا ابن المقتول ظلماً أنا ابن مجزوز الرأس من القفا أنا ابن العطشان حتى قضى أنا ابن طريح كربلاء أنا ابن مسلوب العمامة والرداء أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطيور في الهواء أنا ابن من رأسه على السنان يهدى أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تسبى فلم يزل يقول: أنا، أنا، حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد أن تكون فتنة، فأمر يزيد المؤذن مع أنه لم يكن وقت الصلاة فقطع عليه السلام الكلام، فلما قال المؤذن: الله أكبر قال علي بن الحسين: لا شيء أكبر من الله، كبرت كبيراً لا يقاس فلما قال المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله قال علي بن الحسين: شهد بها شعري وبشري وعظمي ولحمي ودمي فلما قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) ألتفت من فوق المنبر إلى يزيد وقال: محمداً هذا جدي أم جدك يا يزيد؟ فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن قلت: إنه جدي فلم قتلت عترته؟ فنزل زين العابدين من المنبر، هذا وقد تفرق من كان في المسجد، والتفوا حول الإمام زين العابدين. ولما خشي يزيد الفتنة واتقلاب الأمر، عجل بإخراج الإمام زين العابدين والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم) "أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنا ابن من انتهكت حرمة، وسلبت

نعمته، وانتهب ماله، وسبني عياله! أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات! أنا ابن من قتل صبراً، فكفى بذلك فخراً! أيها الناس! فأشدكم الله، هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخذتموه؟! وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه؟! فتبا لما قدمتم لأنفسكم! وسوأة لرايكم! بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذ يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي؟! فارتفعت الأصوات من كل ناحية، ويقول بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون!! فقال عليه السلام: رحم الله امرئ قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته، فإن لنا في رسول الله صلى الله عليه وآله أسوة حسنة. فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون، حافظون لذمامك، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك! فمرنا بأمرك يرحمك الله!

فإنا حربٌ لحربك! وسلم لسلمك! لناخذن يزيد لعنه الله ونبراً ممن ظلمك! فقال عليه السلام: هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة! حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم! أتريدون أن تأتوا إليكما أتيتم إلى آبائي من قبل؟! كلا ورب الراقصات! فإن الجرح لما يندمل، قتل أبي صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه، ولم ينسني ثكل رسول الله وثكل أبي وبني أبي، ووجده بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه يجري في فراش صدري، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا! رضينا منكم رأساً برأس! فلا يوم لنا ولا يوم علينا! (٢٤). يقول الشيخ محمد جعفر الطبسي: لقد صب الإمام زين العابدين وعمته وأخواته جام غضبهم على مجموع أمة أهل الكوفة وحملوهم أوزار جريمة فاجعة عاشوراء..

إذ لولا أمة "أهل الكوفة" لكان ابن زياد وجلاوزته أعجز من أن يقوموا بما قاموا به! فالأمة هنا هي وقود النار التي اقتدح شرارتها الجبابرة الظالمون، وهي أداة القتل، بل هي التي باشرت ارتكاب الجريمة العظمى بيدها! فهي التي تستحق اللعن الدائم إلى قيام الساعة وفي هذا وردت نصوص كثيرة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام منها هذه الفقرة من زيارة عاشوراء: "... فلعن الله أمة أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن الله أمة دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها، ولعن الله أمة قتلتكم.

إن دور الأمة، في مجموعة العلل والأسباب الاجتماعية، هو الدور الفاعل الرئيس، فبالأمة يستطيع قادة الخير أن يحققوا كل مشاريع الخير والصالح، وبدونها يعجز هؤلاء القادة عن تحقيق أي هدف من أهداف الإصلاح والخير، وكذلك فإن أئمة الضلال إنما

يستطيع ون بلوغ أهدافهم الشريرة المشؤومة ما أطاعتهم الأمة فيما يريدون، ويعجزون عن تحقيق أي مطمع من مطامعهم إذا خالفتهم الأمة في الرأي والعمل. نعم، في البدء يكون سامري وعجل! لكنهما لا أثر لهما ما لم تطعهما الأمة وتقتف أثرهما!! فالأمة وإن كانت تابعة لكنها ذات الدور الفاعل الأساس، وقد بات أهل البيت عليهم السلام ليلتهم تلك في سجن عبيد الله بن زياد، وحتى وهم يسحبون إلى السجن كانوا كلما مروا بزقاق يجدونه قد امتلأ رجالاً ونساء يضربون وجوههم ويكفون. ثم حبسوا في سجن وطبق عليهم. وهكذا ولكن هذه هي إرادة الله سبحانه وتعالى، وهذا هو الصبر الذي امتحن الله به هال بيت النبوة والرسالة المحمدية الطاهرة الشريفة، ولكن المشركين الكفار أرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ولكن الله أبى إلا أن يتم نوره ولو كره المشركين الكافرين، حيث استمر الإسلام وحفظت لحمته بوجود واستمرار العترة الطاهرة الشريفة (عليهم والسلام).

المطلب الثاني

ضوء على محطات ومراحل حياة الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام

تتميز حياة جميع الأئمة الأطهار وتمر بعدة مراحل، تبدأ بالتوعية وتثقيف المسلمين والمؤمنين لتبني والدفاع عن القيم الإسلامية الشريفة، ومن ثم التصدي للأعداء والمشركين والطغاة والمارقين في صفوف المجتمع الإسلامي والإنساني، وهذا بالتأكيد يتطلب صبر وشجاعة وعزم وإيمان يقل نظيره في عموم المجتمعات في ذلك الوقت، وهكذا مرت حياة الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، ابتداء من وجوده مع أبيه الإمام الحسين عليه السلام في معركة طف كربلاء، وهذا ما تؤكد أغلب المصادر التاريخية بان الإمام السجاد عليه السلام كان حاضراً في معركة كربلاء إذ شهد واقعة ألطف بجزئياتها وتفصيلها وجميع مشاهدتها المروعة، وكان شاهداً عليها ومؤرخاً لها. ولعله يُعتبر أصدق وأهم مراجعها على الإطلاق... وورد في معظم المصادر التاريخية، أو المتفق عليه فيها، أنه عليه السلام كان يوم كربلاء مريضاً أو موعوكاً^(٢٥) وللحد الذي لا يستطيع الوقوف على قدميه، أو لا تحمله قدماه، كما تقول الروايات^(٢٦). فقد جاء في تاريخ اليعقوبي ما نصّه: روي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: "إني لجالس في العشية التي قُتل فيها أبي الحسين بن علي، في صبيحتها وعمتي زينب تمرّضني، إذ دخل أبي وهو يقول:

يا دهرُ أفاً لك من خليلٍ
 كم لك في الإشراق والأصيل
 من طالبٍ وصاحبٍ قتيلٍ
 والدهر لا يقنع بالبديل
 وإنما الأمر إلى الجليل
 وكل حيٍّ سالك السبيل

ففهمتُ ما قال وعرفتُ ما أراد، وخنقتني عبرتي، ورددتُ دمعتي، وعرفتُ أن البلاء قد نزل بنا. فأما عمّتي زينب فإنها لما سمعت ما سمعت، والنساء من شأنهن الرقة والجزع، لم تملك أن وثبتت تجربتها حاسرة وهي تقول: وائكلاه، ليت الموت أعدمني الحياة... فقال لها الحسين: يا أختي اتقي الله، فإن الموت نازل لا محالة... فتقدم إليها وصب على وجهها الماء وقال: يا أختاه: تعزي بعزاء الله، فإن لي ولكل مسلم ومسلمة أسوة برسول الله... ثم قال: "إني أقسم عليك، فأبري قسمي، لا تشقي عليّ جيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور. ثم جاء حتى أجلسها عندي، فأني لمريض مدنف، وخرج إلى أصحابه^(٢٧). كل ذلك وغيره كثير يحتزنه الإمام السجاد عليه السلام ويطوي عليه قلبه وضلوعه، إذ لم يتسن له أن يبذل مهجته، لجرح أصابه، فأخرجه من المعركة، أو مرض شديد أقعده عن المساهمة فيها، فيحمل تلك المشاهد والكلمات ليصبح بعد ذلك ناطقاً رسمياً بما شاهده واطلع عليه، ويكون المرجع الرئيس المتدب لإتمام المهمة التي استشهد من أجلها أبوه الإمام الحسين عليه السلام، والتي لم تنته باستشهاده، بل إنها بدأت بعد ذلك مباشرة فعلاً. لمحة الثانية: في الكوفة والشام: يستحضر الإمام السجاد عليه السلام مصارع إخوته وأبناء عمومته، فيقف شامخاً في قصر الإمارة بالكوفة مع عمته زينب وهما يحملان بلاغة علي وعنفوان الحسين وعزة العباس، ليقولا بكلام عربي فصيح ومواجهة كلامية حادة بينهما وبين الطاغية عبيد الله بن زياد، قولاً لا يمكن أن يقوله نائر مغلوب منكسر في مثل موقعهما وموقفهما وأمام هذا الطاغية الذي ما زال يقطر سيفه من دماء المجزرين في رمضاء كربلاء من أهل بيت النبوة. ثم يلتفت ابن زياد إلى علي بن الحسين ويقول: "ما اسمك؟" قال "علي بن الحسين" قال: "ألم يقتل الله علي بن الحسين؟" فسكت، فقال: "مالك لا تتكلم؟" قال: "كان لي أخ يُقال له علي

قتله الناس!! فقال ابن زياد: "إن الله قتله" فسكت الإمام عليه السلام. قال: "مالك لا تتكلم؟" فقال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: "الله يتوفى الأنفس حين موتها.. وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله...". ثم غضب ابن زياد فأراد قتله على جرأته وتجاسره على الطاغية بتلك الأجوبة، فتشبّث به عمته زينب وتعلقت به، وقالت لابن زياد: "يا ابن زياد، حسبك منا ما أخذت، أما رويت من دمائنا؟ وهل أبقيت منا أحداً؟ أسألك الله - إن كنت مؤمناً - إن قتلته لما تقتلني معه (٢٨).

أما في الشام وحيث الدور الإعلامي أكثر تأثيراً من قعقة السيوف وطعن الرماح مع ما يستبطن من فضح وكشف واحتمال تصفية وقتل، يقف الإمام السجاد عليه السلام في مجلس يزيد، فينبري بعد أن يحمد الله ويثني عليه مسفهاً الدعاوى الأموية التي حاولت تشويه نهضة أبيه، وتزييف أهداف ثورته، مخاطباً يزيد وجلاوزته والتي سوف نذكر هذه الخطبة في المبحث الثاني، وبهذه الخطبة الموجزة أصبح الرمز الذي يقود مسيرة الإحياء - إحياء هذا الدين المضيع - الذي شوّهته السلطة الأموية وحكمت أو تحكمت باسمه... فتراه عليه السلام حين أراد يزيد أن يقطع حديثه بالأذان للصلاة، يُعلق على صوت المؤذن الذي يقول: "أشهد أن محمداً رسول الله" بقوله: "يا يزيد! هذا جدي أم جدك؟ فإن قلت جدك فقد كذبت! وإن قلت جدي، فلم تقتل أبي وسبيت حرمة وسببتي؟!"، ثم قال مخاطباً الناس: "أيها الناس، هل فيكم من أبوه وجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟" فعلت الأصوات بالبكاء. كما مرت حياة إمامنا السجاد عليه السلام بمرحلتين متميزتين، المرحلة الأولى:- مرحلة ما قبل التصدي للأمة والزعامة، أما المرحلة الثانية:- وهي مرحلة التصدي وممارسة القيادة حتى الشهادة، لقد عاش الإمام زين العابدين السجاد عليه السلام في المرحلة الأولى من حياته في ظلال جده الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعمه الإمام الحسن المجتبي وأبيه الإمام الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة (عليهم جميعاً سلام من الله) وكانت المدة تناهز العقدين ونصف العقد، حيث قضى في كنف جده الإمام علي عليه السلام وما يزيد قليلاً عن أربع سنوات، وما لا يقل (عن سنتين لو كانت ولادته سنة ٣٨ للهجرة) بينما قضى عقداً آخر من حياته في كنف عمه وأبيه عليه السلام حيث استشهد عمه الإمام الحسن السبط عليه السلام سنة ٥٠ هجرية، كما قضى عقداً ثانياً في ظل قيادة أبيه الحسين السبط عليه السلام وهي الفترة الواقعة بين مطلع سنة (٥٠هـ) وبداية سنة (٦٠هـ) لقد عاش الإمام زين العابدين عليه السلام فترة المخاض الصعب خلال المرحلة الأولى من حياته

وقضاها مع كل من جدّه وعمّه وأبيه عليه السلام، واستعدّ مراحل حياة الإمام زين العابدين عليه السلام بعدها لتحمل أعباء الإمامة والقيادة بعد استشهاد أبيه والصفوة من أهل بيته وأصحابه في ملحمة عاشوراء الخالدة التي مهد لها معاوية بن أبي سفيان وتحمل وزرها ابنه يزيد المعلن في فسقه والمتهور في حكم الله في أرض الإسلام المبارك، وأما المرحلة الثانية من حياته الكريمة قد ناهزت ثلاثة عقود ونصف من عمره الشريف، وعاصر خلالها كلاً من حكم يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان، ثم اغتالته الأيدي الأموية الأثيمة بأمر من الحاكم وليد بن عبد الملك بن مروان واستشهد في (٢٥) من المحرم أو ما يقرب منه سنة (٩٤) أو (٩٥) هجرية عن عمر يناهز (٥٧) سنة أو دونها قليلاً، فكانت مدة إمامته وزعامته حوالي (٣٤) سنة.

المطلب الثالث

الإمام علي بن الحسين عليه السلام، يبشر المؤمنين بالإمام المهدي عليه السلام

من المعروف لدى كل الباحثين والكتاب والمفكرين والمؤرخين من جميع الأديان والمذاهب بأن أئمة أهل بيت النبوة والرسالة المحمدية الشريفة، بان لديهم معرفة وعرفانية في بعض الأمور التي لا نعلمها نحن البشر العاديين، أي الذين ليس لدينا علم ولم نحمل في جعبنا ما يحمله الأئمة الاثني عشرية، لما تعلماء من مدينة العلم ومن بابها أي من الرسول محمد صلى الله عليه وآله ومن الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين وقسيم الجنة والنار أبو الفرقدين وزوج سيدة نساء العالمين، ووصي رسول الله، وقائد الغر المحجلين عليهم السلام، لان الرسول والإمام علي عليه السلام قد زقا العلم زقا بعقول وأفكار وقلوب وضماثر الأئمة الأطهار، وبهذا فهم يمتلكون من العلم الكثير الكثير، ويعلمون ما في الغيب الكثير الكثير لأنهم من المعصومين عن جميع الأخطاء ومن الزلل وغيرها، وقد بشر كتاب الله العظيم عن ظهور الحجة المهدي عليه السلام حيث قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَرَبُّدُّ أَنْ نُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَجَعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ﴾، إذن إن البشارة بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قد بشر بها وأكد عليها القرآن الكريم، والنبى العظيم صلى الله عليه وآله، والأئمة الطاهرين عليهم السلام، وقد بشروا الناس بعقيدة الظهور المقدس، وأن الدنيا مهما طال، والظروف كيفما صارت، والأزمنة حيثما تغيرت، فلا بد من ظهور إمام معصوم من الزلل،

وارثا للأنبياء والرسل، ذك هو الإمام المهدي الحجة بن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والذي ستقع على عاتقه مهمة نشر الإسلام في أرجاء العالم كافة دون استثناء، وأنه عليه السلام سيوقف الظلم ويمحي الفساد، وأنه سيحقق الإصلاح بكل ما تعني تلك الكلمة من معنى، وأنه عليه السلام سيأخذ بمستوى الإنسانية ليرفعه في سلم النضج والكمال المطلق، وقد تسابقت وتزاحمت النصوص المبشرة بهذه الحقيقة الربانية السامية، التي تبتّ روح الأمل والاطمئنان في قلوب الناس، وتجعل المؤمنين في حالة من التأمل والانتظار والترقب، وحالة من الاشتياق واللهفة لرؤيته المباركة، وطلعت الرشيدة والغرة الحميدة، فبعدها بشر القرآن الكريم فقد بشر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بحفيده الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في أكثر من موقف، كما بشر بذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة من آل الطاهرون، ومنهم الإمام علي بن الحسين عليهما السلام في أكثر من مورد وموقف، ولعلّ من أبرز النصوص المبشرة بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والمروية عن الإمام زين العابدين عليه السلام: فقد روي عنه عليه السلام ((إنّ الإسلام قد يُظهِرهُ اللهُ على جميع الأديان عند قيام القائم))^(٢٩)، وعنه عليه السلام: (إذا قام القائم؛ أذهب اللهُ عن كلِّ مؤمن العاهة وردَّ إليه قُوته)^(٣٠)، كما ذكر الامام علي بن الحسين عليه السلام أنّ سنن الأنبياء تجري في القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله (فمن آدم ونوح طول العمر، ومن إبراهيم خفاء الولادة واعتزال الناس، ومن موسى الخوف والغيبة، ومن عيسى عليه السلام اختلاف الناس فيه، ومن أيوب الفرج بعد البلوى، ومن محمد صلى الله عليه وآله الخروج بالسيف)^(٣١)، وقال عليه السلام عن خفاء ولادة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف على الناس: (القائم منّا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا لم يولد بعد ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة)^(٣٢)، وروي أنه الإمام علي بن الحسين عليهما السلام بكى بكاء شديداً، ثم قال:

(كأنّي بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله، والمغيّب في حفظ الله، والتوكيل بجرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً على قتله إن ظفر به، طمعاً في ميراث أبيه حتى يأخذه بغير حقّه)، وقال أبو خالد^(٣٣): فقلت له: يا ابن رسول الله وإنّ ذلك لكائن؟ فقال: (أي وربّي إنّ المكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله) (قال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله ثمّ يكون ماذا؟ قال): ثمّ تمتد الغيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله والأئمة بعده، يا أبا خالد! إن أهل

زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، وأنتك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجاهراً). وقال عليه السلام: (انتظار الفرج من أعظم الفرج)^(٣٤) هذه بعضا من الأحاديث والأقاويل والروايات التي قالها الإمام زين العابدين السجاد عليه السلام في تنوير قلوب وعقول المسلمين والمؤمنين وتبشيرهم بظهور ومكانة الإمام الحجة عليه السلام.

المبحث الثالث

الخاتمة والتوصيات والمقترحات

الخاتمة:

في الختام يعتذر الباحث عن أي قصور أو عدم ذكر بعض المعلومات المهمة، وذلك لان إمامنا علي بن الحسين السجاد عليه السلام إذا أردنا أن نكتب في تاريخه وفي سيرته وفي حياته وفي كل ما يتعلق فيه، فلن تسعنا مئات الكتب والمجلدات والبحوث، ولكن اختصر بحثنا حول جانب أو جانبين أو ثلاث من حياته ومن سيرته ومن المحطات والمراحل التي مرت في حياته الكريمة، كما اعتذر من أعزائي القراء في حالة نسيت بعض المعلومات او لم اعرف بعض المصطلحات التي اعتبرتها مفهومة وطبيعية للجميع، وان كان ذلك سهوا غير متعمدا، إذ إن المخاض في هكذا مواضيع تحتاج إلى التبحر والتفحص والاستقصاء والبحث الطويل والاستناد إلى أفكار وكتب فحول الكتاب والمؤرخين المخضرمين والجدد، كي نتيقن من نشر المعلومة وإظهارها بالشكل المطلوب، لذلك فان عنوان بحثي كان ينصب على مسألة واحدة وهي كيف حافظ إمامنا السجاد عليه السلام على العقيدة الإسلامية وعلى الدين الإسلامي الحنيف وعلى استمرارية العترة الطاهرة والتي امتدت من جده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وانتهت بأخر أئمة العترة الطاهرة عليهم السلام وهو الإمام الحجة المنتظر (عجل الله تعالى مخرجه وظهوره الشريف)، وان متاك دبا جميع زملائي المشاركين في هذا المؤتمر المبارك والمسابقة السنوية الإبداعية لم ينسوا شيئا وسيذكر كل منهم زاوية وجانب ومحطة في كل ما يتعلق بإمامنا زين العابدين السجاد عليه السلام.

التوصيات:

نظرا لأهمية الموضوع بين الإسلام والمسلمين وعموم الإنسانية، لما للدور الذي لعبه الإمام زين العابدين علي بن الحسين السجاد عليه السلام في الحفاظ على لحمة الإسلام والعقيدة والشريعة الإسلامية السمحاء، لذا يوصي الباحث بما يلي:-

١- ضرورة التأكيد على جميع الباحثين والكتاب والمؤرخين والمختصين في هذا المجال، ان يراعوا ويؤكدوا على ضرورة البحث والاستسقاء عن معلومات جديدة واقصد البحث في بطون التاريخ وفي أمهات الكتب لتجديد المعلومات والبحث عن الحقائق الأخرى الموجودة بالتأكيد في بطون الكتب وفي التاريخ، من خلال وجود مكاتب عربية ودولية وأوربية للبحث في هذا المجال، كون الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، كان له الفضل الكبير على الإسلام والمسلمين من خلال، دفاعه عن المبادئ السامية للإسلام والحفاظ على الشريعة الإسلامية المقدسة، كما له الدور في استمرار العترة الطاهرة لقيادة الإسلام نحو بر الأمان، لغرض نشر العدل الإلهي والرسالة الإسلامية السمحاء التي حملها وتحمل من اجلها العذاب والتشرد والآلام نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وآله، وابن عمه وأخيه الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليهم السلام في سبي الحفاظ على اللحمة الإسلامية والشريعة الإسلامية المقدسة، التي هدفها العدل والحق والوقوف ضد الباطل ونبذ المنكر.

٢- كذلك يوصي الباحث بضرورة طبع كتاب يذكر فيه جميع البحوث المشاركة في هذا المؤتمر، ويكون معتمد من نقابة الصحفيين واتحاد الأدباء والكتاب في العراق، وذلك تحفيزا وتشجيعا للمشاركين والكتاب والباحثين في هذا المؤتمر.

٣- يوصي الباحث بإصدار بيان في ختام المؤتمر يشجب فيه ويستنكر كل جرائم وعصابات داعش الإجرامية، وكل الأعمال التي يقوموا بها من تفجيرات وعبوات ناسفة التي راح ضحيتها ولا زال الأبرياء من الأطفال والشيوخ والشباب الذين هم بعمر الزهور كما يفضح في هذا البيان كل الدول والرؤساء الذين يدعمون تلك العصابات ومنهم حكام السعودية والبحرين وبعض دول الخليج العربي، وتركيا وبعض الدول الإقليمية التي شاركت ودعمت بشكل مباشر هؤلاء المجرمين الذين

يحملون الفكر الوهابي المتخلف السلفي المجرم.

٤- يوصي الباحث أيضا بضرورة التنسيق مع محافظة النجف الاشرف وبعض المؤسسات الرسمية لغرض الحضور والدعم والمشاركة، كون المسابقة والمؤتمر في النهاية يصب في خدمة الدين الإسلامي ومبادئ الشريعة والعقيدة، ودعم كل المشاركين في هذا اللقاء السنوي المبدع، لأنه يعتبر شوكة في قلب الوهابيين وأعداء الإسلام، ويعتبر شوكة في قلوب وعيون جميع مبغضي ولاية علي وشيعته الذين قدموا ولا زالوا يقدمون دمائهم وأرواحهم وأنفسهم وأموالهم وأبنائهم، كونهم موالين ومن شيعة الإمام علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين، لذا لا بد أن تنظر اللجنة التحضيرية لهذه الملاحظات، ونبتعد قليلا عن الروتين أو المنهاج الروتيني السنوي، حتى يأخذ المؤتمر إبعاده محافظة بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى الكبيرة وحتى لا تذهب جميع الجهود المبذولة المخلصة التي تعمل وراء الكواليس أو التي تعمل في الميدان، إذ لا بد أن تعرف الجهات الحكومية والرسمية ذلك، كون إن جميع المؤتمرات والندوات واللقاءات تصب وتخدم المحافظة بشكل مباشر، وبالتأكيد تكون الفائدة للجميع.

هوامش البحث ومصادره

- ١- أم الولد هي العبدية، أو السرية إذا وطأها سيدها، وحملت منه، فتصبح بحكم الحرية لا يجوز بيعها أو هبتها. (كتاب الشيعة في الميزانص ٢٢٤ - ٢٢٩).
- ٢- الشيخ أبو زهرة في كتاب (الإمام زيد)، ص ٣١ وما بعدها - الطبعة الأولى).
- ٣- مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ٢، ٢٠٦، وانظر مسند الإمام الشهيد: ٢، ١٩٦.
- ٤- مرآة الجنان، ج ١، ص ١٣٥، الأخبار الطوال، ص ٢٥٨، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣، ص ٣٣٤، الإرشاد للمفيد، ج ٢، ص ١١٢، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٢٩٥، اللهوف، ص ١٨٠، الحدائق الوردية، ص ١٢٣، نور العين في مشهد الحسين، ص ٤٥ و ٤٦، أمالي الشيخ الصدوق، ص ١٣٩-١٤٠ مجلس ٣١ ح ٢، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٠٣، مشير الأحزان، ص ٧٦، بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٦٠-٦١، الفتوح لابن الأعمش، ج ٥، ص ١٣٨

- ٥- الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١١٣.
- ٦- تاريخ الأمم والملوك، الطبري ج ٤ ص ٣٤٧.
- ٧- معالي السطين، ج ٢، ص ٨٧. الإرشاد، ج ٢، ص ١١٢ و ١١٣ و ١١٦. تاريخ الأمم والملوك، الطبري ج ٤ ص ٣٤٧. أخبار الدول، ص ١٠٨. روضة الصفا، ج ٣، ص ١٧٠. تذكرة الخواص، ص ٢٣٢. مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ١٤٢.
- ٨- راجع الإرشاد، ج ٢، ص ١١٣.
- ٩- تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج ٤ ص ٣٤٩، قال: عن حميد بن مسلم قال دعاني عمر بن سعد فسرحني إلى أهله لأبشرهم بفتح الله عليه وبعايته فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك.
- ١٠- اللهوف، ص ١٨٠، الفتوح، ج ٥، ص ١٣٨، مثير الأحزان، ص ٧٧، مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٢٠٦.
- ١١- الإقبال، ص ٥٨٣ وعنه نفس المهموم، ص ٣٥٠.
- ١٢- الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١١٣.
- ١٣- انفرد خولي بالرأس، وكيف اختفى حميد بن مسلم الأزدي عن مسرح قصة حمل الرأس إلى ابن زياد؟! وكان منزله على فرسخ من الكوفة. راجع مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ٣٠٤، رياض الأحزان، ص ١٦.
- ١٤- تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج ٤، ص ٣٤٨.
- ١٥- تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج ٤، ص ٣٤٨.
- ١٦- الأخبار الطوال، ص ٢٥٩، جواهر المطالب، ج ٢، ص ٢٩١.
- ١٧- الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢، ص ١١٣. تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج ٤، ص ٣٤٩. اللهوف، ص ١٨٩. الأخبار الطوال، ص ٢٦٠.
- ١٨- الأخبار الطوال، الدينوري، ص ٢٥٩. تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ج ٤، ص ٣٤٩.
- ١٩- الأخبار الطوال، الدينوري، ص ٢٥٩.
- ٢٠- ولكن هل كانت للسيدة الزهراء بنت واحدة هي زينب وكانت كنيها أم كلثوم؟؟ أم كان لها ابنة أخرى هي أم كلثوم؟ ينقل الشيخ القمي في كتابه بيت الأحزان ص ١٤٩، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام قم، عن كتاب مصباح الأنوار: "عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: إن فاطمة عليها السلام لما احتضرت أوصت علياً فقالت: إذا أنا مت فتول أنت غسلني، وجهزني، وصل علي، وأنزلني في قبوري، وألحدني، وسوِّ التراب علي، واجلس عند رأسي قبالة وجهي فأكثر تلاوة القرآن والدعاء فإنها ساعة يحتاج الميت إلى أنس الأحياء، وأنا أستودعك الله تعالى وأوصيك في ولدي خيراً، ثم ضمت إليها أم كلثوم فقالت له: إذا بلغت فلها ما في المنزل ثم الله لها، فلما توفيت فعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام". وكما يروي الشيخ الصدوق في كتابه معاني الأخبار، ص ١٠٧، بسنده عن حماد بن عثمان "قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك! ما معنى قول رسول الله: إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرم الله ذريتها على النار. فقال: المعتقون من النار هم ولد بطنها الحسن والحسين وأم كلثوم". وكما في الخبر الذي ينقله الشيخ المفيد في الإرشاد، ج ١، ص ١٤، من رواية عثمان بن المغيرة حيث يقول: "لما دخل شهر رمضان كان أمير المؤمنين عليه السلام يتعشى

ليلة عند الحسن، وليلة عند الحسين، وليلة عند عبد الله بن جعفر، وكان لا يزيد على ثلاث لقم...". وهذا معناه عدم وجود ابنة ثالثة لأمر المؤمنين عليهم السلام، فإن ليلة عبد الله بن جعفر تعني ليلة زينب عليها السلام لأنها زوجته، وليس هنا ليلة أخرى يتعشى فيها علي عليه السلام عند ابنة له أخرى اسمها أم كلثوم! ولكن هناك روايات أخرى يستفاد منها أن علياً وفاطمة عليهما السلام كان لهما من ذريتهما ابنتان هما زينب وأم كلثوم عليهما السلام، بل إن هذه الروايات هي الأكثر، وفي ضوئها ذهب جمع من علمائنا إلى هذا، منهم الشيخ المفيد في الإرشاد، ج١، ص ٣٥٤، والمقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ هجرية في كتابه "التبيين في أنساب القرشيين" ص ١٢٥، والمماقاني في تنقيح المقال، ج ٣، ص ٧٣، والنمازي الذي يقول في مستدركات علم رجال الحديث، ج ٨، ص ٥٧٧ رقم ١٨٠٨١: "كانت لمولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه بنات منهن ثلاث زينات: زينب الكبرى، وزينب أخرى المكتناة بأم كلثوم، من ولد فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، وزينب أخرى من أم ولد. أما زينب الكبرى صلوات الله عليها: من رواة الحديث، أدركت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وولدت في حياته، وهي عقيلة بني هاشم، ذات الخصال الحميدة والصفات الحميدة، وفي الصبر والثبات وقوة الإيمان والتقوى فريدة وحيدة، وفي الفصاحة والبلاغة كأنها تنطق من لسان أمير المؤمنين عليه السلام... وفي كتاب الزينات روايات محصولها أن زينب الكبرى عليها السلام لما جاءت إلى المدينة كانت تخرص الناس على الأخذ بثأر الحسين عليه السلام، فأبلغ خبرها والي المدينة إلى يزيد، فأمر يزيد بإخراجها من المدينة مع من تشاء من نساء بني هاشم إلى مصر، فجهزهن إلى مصر، فلما وردوا مصر أقامت فيها أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، وتوفيت بمصر في ١٥ رجب سنة ٦٢ هجرية. ويُنسب إلى السيد محسن الأمين العاملي أنه قال: "وجد على قبر في الشام حجر مكتوب عليه: هذا قبر السيدة زينب المكتناة بأم كلثوم بنت سيدنا علي رضي الله عنه".

٢١- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص ١٠٨ و ١١٤.

٢٢- اللهوف: ١٩٩، وانظر: الاحتجاج: ج ٢، ١١٧، بتفاوت يسير، ومثير الأحزان: ٨٩-٩٠، بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص ١٠٨ و ١١٤.

٢٣- راجع نص زيارة عاشوراء.

٢٤- مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، ج ٥، وقائع الطريق من كربلاء إلى الشام، ص ١٠٧.

٢٥- المفيد، الإرشاد، ٢٣١. القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار، ٣، ص ٢٥٠. الذهبي سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٨٦.

٢٦- وورد ما يشير إلى أنه قد حضر بعض القتال: "وكان علي بن الحسين عليلاً، وارثاً يومئذ، وقد حضر بعض القتال، فدفع الله عنه وأخذ مع النساء" ومع وضوح هذا النص، فإن كلمة (ارثت) هذه تدل على اشتراكه في القتال، لأنها تُقال لمن حمل من المعركة بعد أن قاتل وأثنى بالجراح، فأخرج من أرضها وبه رمق، كما يقول اللغويون، أو أصحاب فقه اللغة.

٢٧- تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٢٤٣-٢٤٤، دار صادر - بيروت.

٢٨- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٤٣٥.

٢٩- معجم أحاديث الإمام المهدي (عج): ١٩٠/٣.

٣٠- معجم أحاديث الإمام المهدي (عج): ١٩٠/٣.

٣١- معجم أحاديث الإمام المهدي (عج): ١٩٤/٣.

٣٢- معجم أحاديث الإمام المهدي (عج): ١٩٤/٣.

٣٣- في الكنى والألقاب للشيخ عباس ألقمي: ٦٠/١ قال: (قال الفضل بن شاذان: ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلا خمسة أنفس: سعيد بن جبير، سعيد بن المسيب، محمد بن جبير ابن مطعم، يحيى بن أم الطويل، أبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر. ثم قال: وفي خبر الحواريين أنه من حواري علي بن الحسين عليه السلام وقد شاهد كثيراً من دلائل الأئمة عليهم السلام).

٣٤- الاحتجاج: ٢ / ٤٨-٥٠.